Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مهفهف الكشح والسربال منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر
لا يأمن الناس ممساه ومصبحه في كل فجّ، وإن لم يغْز ينتظر[٧٠]

لم يتلق عبد الملك ـ هذه المرّة ـ حكم الشعبيّ من غير مناقشة، بل استمع إليه، في شعر الخنساء، ولكنّه ـ في هذا المقام ـ آثر عبد الملك شعر ليلى الأخيلية وإن كان هذا الشعر كما أشير في الحاشية (٧٠) أنه لغيرها. بل أورد قولها حتى تكون القضية بدليلها وشاهدها الشعري، ولم يشرح عبد الملك ما في هذا التفاضل من وجوه البلاغة والحُسْن. بل ألقى البيتين، وترك الشرح، والتفسير لذهن الشعبي، ولمعرفته أنّ الغاية من المصطلح البلاغي، هو نقل ما في النفس إلى المتلقي، مع التأثير، بفكر ناضج ومعنى تام في أسلوب لغوي صحيح. وقد تحقق هذا، وهو غاية الدرس البلاغي.

- ١٣ -

وبلاغة عبد الملك لم تكن في الشعر والشعراء، بل تمثلت في عبارته النثرية في الحكم، وفي خطبه، ومن ذلك، ما جاء في أمالي أبي عليّ القالي (ـ ٣٥٦ هـ): أيها الناس، فاستقيموا على سُبُل الهدى، ودعوا الأهواء المردية، وتجنّبوا فراق جماعات المسلمين. .[٧١].

---

٧٠ ـ أمالي المرتضي. القسم الثاني، ص ١٩، وقال السيد المرتضي في أماليه ص ٢٤: وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبراعة والبلاغة، وقال: وقد رويت أنها للدعجاء أخت المنتشر، وقيل لليلي أخته، قال: ومن هنا اشتبه الأمر على عبدالملك بن مروان، فظن أنها لليلى الاخيلية. وينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر البغدادي (ـ ١٠٩٣ هـ)، جـ ١: ١٨٨، تحقيق / عبدالسلام محمد هارون، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م، وينظر من محاورات عبدالملك التي تنمّ عن بلاغته العالية، خزانة الأدب: جـ ٤، ص ٣٥٧، ٣٥٨.

٧١ ـ الأمالي، اسماعيل بن القاسم القالي (ـ ٣٥٦ هـ)، جـ ٢، ص ١١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٢م، ط ٣، وينظر الأمالي في خطب أخرى: ٤٢، ٤٣، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦م، ط ٢.